أميرة الزين

دم عربي في روايات غربية

بين يدي روايات فرنسية وانكليزية ، وبعضها منقول عن الالمانية ، يطلق عليها عادة أسم روايات بوليسية أو خيالية أو تجسسية أو مغامرات رائجة جدا « Best Seller » يجمعها خيط زمني واحد ، فهي كلها مكتوبة أبتداء من عام ١٩٦٧ ، وتدور أحداثها بين العالم العربي وعواصم العالم الغربي . أنها روايات تشكل ردة فعل على « الخطر العربي » . فمنذ « تدويل » القضية الفلسطينية و « أزمة » النفط التي تقض مضجع العالم الغربي اليوم ، والغرب يصور ان وجوده مهدد من قبل العرب سواء كانوا « أرهابيين فلسطينيين أو شيوخ نفط » . انها روايات التعليق على الحدث العربي من وجهة نظر رأسمالية غربية ، وهي تكتب اليوم بغزارة كما كتبت قبل سنوات روايات«جيمس بوند » كردة فعل على « خطر المعسكر الاشتراكي » . وعلى الرغم من ان بعضها خيالي الا انها جميعا تربط ربطا وثيقا بين الوجود الروائي والمجتمعات التي تصفها ، فهي تعرف جيدا حساسية القارىء الغربي لها وتجاهها ، وتدرك كيف تثير أهتماماته .

طبعا لكل ظروف أجتماعية نصوصها . النص يتزوج الحدث ، والحدث يولد النص . ومنذ ان عرف الانسان السرد وهو يلوذ به ليصب فيه كوابيس مجتمعاته وطموحاتها ، فكل مجتمع يفرض روايته ، ويفرض بذلك شبكة رموزه . بدءاً من ظهور الرواية ، تناسلت أشكالها الى ما لا نهاية مواكبة انتقال المجتمع من المرحلة الاقطاعية الى الصناعية فالالية . بذلك أصبحت عالما اجتماعيا مصغرا يعكس العالم الاجتماعي الاكبر .

وازاء تورط الرواية اجتماعيا تحمل الروائي مسؤولية كبيرة . أراده بلزاك ان يكون على مستوى خطر رجل العلم والسياسة واراده هيجل ان يمارس وظيفة اساسية هي تصوير الفرد في وسطه اليومي . ومع هذا التورط لم تكن الرواية بريئة . كانت تخدم غرائز جماهيرها وتتفنن في تجميل نفسها لاغراء هذه الجماهير . ولقد اطلق المجتمع الحديث انواعا شتى من الروايات